(عابرٌ يوارِيه الضبَاب)

.شوقي مسلماني.

\\

.. ومِنَ الحِكمةِ ومِنَ السهوِ

ومِنْ سطوحِ الحَمَام

ومِنْ كلِّ جهة في كلِّ جهة

ومِنْ هديرِ البحرِ ومِنْ سكوتٍ

أطناناً لا تُحصى

ومِنْ سياجاتٍ وجدران.

\\

عقولُ النخبةِ أفقُ الجماعة،

ومِن هذه النخبة باطنٌ يختلفُ عن الظاهر.

خذْ حذرك، إنّه يسمع،

ولو عقلَ لإختجل وتوارى عن الأنظار

لئلاّ تحاصره عيونٌ ماكرة.

القطيعُ لا يدري

إلى أين يأخذُه الراعي،

يأخذُه إلى المرعى الخصيب

أم إلى المسلخِ الرهيب؟.

ووصلَ ساديٌّ،

داعساً على الرقاب،

إلى رأسِ السلطة.

*

إشارةٌ واضحةٌ، مباشِرةٌ،

لا يرقى إليها الشكّ.

وحين ترى الجرذان تتكاثر

في الطوابقِ العليا، إذّاك لا حيلةَ،

وهم بعدُ كأنّهم لم ولن يتّعِظوا.

*

على الأقلّ

تحرّ نتاجَ عقله.

لا شيءَ

بذاته أو لذاته.

الكلُّ بإتّصال وانفصال وانفصال وإتّصال،

سلسلةٌ ترجع إلى قبضةٍ لا شيئ.

الإنسان، الشيمبانزي،

البونوبو، الأورانغاتان، الغوريللا،

الأسد، الفهد، النمِر،

النسِر، العقاب، الباشق،

الذئب، الكلب، الثعلب،

الأشجار، الورود والزهور، الفراشات،

وما دمتَ وحدك اتّكئْ على الضباب شجاعاً.

*

يتقدّم إلى الختام بإندفاعِ سيل،

ويا للغرابةِ، لديه وقتٌ أيضاً،

وهو في الطريق،

ليُدمِّرَ هنا ويُشعلَ حرائقَ هناك،

لديه وقت أيضاً

ليَقتلَ طعناً أو حرقاً أو صلباً أو شنقاً،

وطبعاً يستهين. والمختلُّ يَشمُّ رائحة المختلّ

من مسافة ميل.

يمتلكُ الآلةَ والرقاب:

الإمتلاكُ مِقبضٌ، الآلةُ سيفٌ،

والرقابُ هي الرقاب.

يلفُّ ويدور

بالصوتِ والصورة

كأنّما إلى الأبد.

الواقعُ، كما يُقال،

هو حقّاً أغرب من الخيال،

ينطفئ إشتعالاً.

*

الظَنُّ

يَحسُنُ ويسوءُ

بحسبِ درجةِ الحرارة.

إنّه يتذكّر وكثيراً يحتمل،

وما أسهل أن يرى الحقيقةَ.

يفتكرُ

أنّه خرافة.

الشجعان

فيما الباخرة "تيتانك" تغرق

تحلّقوا وعزفوا الموسيقى.

العجوز

التي احتضنتْ جذعَ شجرة زيتون

امتلأتْ عيناها بالدموعِ الصامتة.

*

أنينٌ، قعقعةُ سيوفٍ، فحيحٌ، سجيرُ نار.

وقيل: لا، "لم يُقتن الكلبُ لذاته بل لنباحه".

"إذا سمعتم صياحَ الديك استبشِروا ملْكاً طيّباً".

"إذا سمعتم نهيقَ حمار تعوّذوا بالرحمان

لقد رأى الحمارُ شيطاناً".

وقيل أنّ جورج بوش الإبن قال:

هي قراراتٌ صائبة اتّخذتُها في الماضي

وقراراتٌ صائبة "اتّخذتُها" في المستقبل،

وقيل إنّ رئيس أميركا، بحقّ، لا يجيدُ تصريفَ الأفعال

ولذلك الماضي والمستقبل عنده لهما فعلٌ واحد.

وإذا الليلُ انتصف

"جلسَ تيمورلنك على عرشِه

شبيه العتل أو البرميل

وبطانتُه حوله، أبصارُهم إليه شاخصة،

آذانُهم لصوته مرهفة،

ألسنتُهم تدور بتسابيح الحمد لذاته

والثناءِ على خصالِه العظيمة".

وهم في هرج ومرج

"سألَ أحدهم زميلاً، كيداً،

لو يفيده عن مذهبِه ومعتقده"؟.

وقفَ وقالَ،

وهو ينحني ويشير إلى تيمورلنك:

"تيمورلنك هو مذهبي ومعتقدي".

وقيل: "نُزعتِ الحميّةُ منهم،

وهنتْ فيهم همّتُهم، انطفأتْ آخِرُ شعلةِ غيرتِهم

وأمسوا بلا وفاقٍ ولا اتّفاق".

"وأخذَ كلٌّ منهم

يكيل في وصفِ تيمورلنك والثناء عليه

حتى رفعوه إلى مرتبةِ المخلوقِ العجيب".

*

لمّا لا يشاء أن يمشي يمشي بمشيئاتٍ هي فيه،

بقوّةٍ يصيبُها الجنون، بقانونٍ سيّدٍ، مستبدٍّ،

كأنّ الطريقَ جهاتٌ متقاتلة.

بيتُ الطاعةِ

مشرّعٌ على الجريمةِ النكراء.

ومَن عقلُه

يقرضُ بأصل عقله

مثل جرذ.

والنائمُ المستريحُ

على حريرِ الوهم.

ومَن يقرضُ فيه

فيروسُ الطائفيّة.

ما كان له أن يغادرَ المصحَّ العقليّ،

ما كان له أن ينخرَ في جسمِ الطريق

مِن دون أيّ محاولة جدّيّة لردعِه.

لو لم تكن الإدارةُ

وزبانيتها الدكاترة المهووسون بالمال.

الإستدلالُ

يكون بوقائع أصيلة

لا بوقائع وكيلة.

*

المسألةُ ماكرةٌ

والعقلُ لا يطمئنّ.

نداءٌ في بريّة

صراخُ مَنْ فقدَ عقلَه.

مغدورٌ به

عائمٌ في بحرِ دمِه.

ذهابٌ وإياب

ولا ذهاب ولا إياب.

دورانٌ، وليلٌ موحِشٌ

كلّما ينقَضُّ على مَنْ كلّما ينقطع

حتى ولو هو في قلب قلبِه

وكلّما يتّصل بالألمِ والأسف.

وهناكَ مَن اعتقادُه

أنّه من الفرقةِ الوحيدةِ الناجية.

*

كلُّ حوار له سقف

والمعضلةُ حلُّها ممكن

منهم من يقول بلا حلّ

أو بإحتسابِ وقتٍ آخَر

من سبيلٍ آخَر.

إحرصْ

إذا أنتَ معارض

أن لا تكون بعيونٍ مشبوهاً.

المثقّفُ منارة

أو هذا ما يأملُه منه

الراسخون بالطيبة.

الرزّاقُ هو الرزّاق

لكنَّهُ لا يحفّزُ الجائعَ ليموتِ جوعاً

إلاّ إذا كانت لديك معطيات

حولَ أشكال الإذلالِ اللانهائي.

راعي الغنم قال

إن أكثر ما يسرُّه هو

سماع نباح كلبِه.

*

"ما من شكّ

أنّ تيمورلنك كان بطلاً بالكباش،

ولكنّه كان فاسداً في أمّ رأسِه،

حصانتُه من ذاتِه، لا يأتيه الباطلُ،

مُطلَقُ اليد، فوقَ القانون، فوقَ إرادةِ الناس،

ويُقال في هذه الكارثة إنّها ذرّتْ قرنيها

في جاهليّةِ أوروبّا _ القرون الوسطى.

لو يمكننا أن نتخيّلَ معاً معتوهاً

يقول أنّه ممثّل السماء في الأرض

وأنّ صلاحيّاته فوق العقل والقانون،

تخيّلوا كيف هذا المعتوه

سيتصرّف بمملكتِه أو بمزرعتِه".

*

ما من شكّ

أنّ الرأس معزول

في عمقِ مغارة

فيها يتقلّبُ

مع العقارب والأفاعي.

*

اسحبْهم مِن دماغِك،

لا تربطنّك صِلة بهم،

المستقبلُ مشبوه،

واحد لا يطلبُ

سوى امتطاء الخازوق،

وجماعتُه لا تريدُ أن تكون

إلاّ هي التي تتألّم،

واحد يقرّرُ أن يكون لصّاً،

وجماعتُه تبعثُ أبناءَها له ليغامرَ بهم،

أو جماعته تعرفُ أنّها تغامرُ بأولادِها

لئلاّ تغامر بطموح اللصِّ وحصّتها منه،

واحد لا رأسَ له، لا رأسَ معه، لا رأسَ فيه،

وزحفاً على البطون تتبعُه جماعة سفيهة،

لا تتحرّى وتصفِّق.

*

لصٌّ

يحلقُ ذقنَه

ويُركِّبُ لحيةَ صنَم.

*

"الواثقُ

ينفي أن يكون أحدٌ

يعلم كلَّ شيء،

وقد يكون بيننا مَنْ عنده أجوبة،

ولكنّه أيضاً ربّما مخطئ".

*

حسُنَتْ

نيّةُ الكلب

فاطمأنَّ سيّدُه.

كلّما حسُنتْ

نيّةُ الكلب أكثر

كلّما اطمأنّ سيّدُه أكثر.

شمسُنا

لا تشرق ولا تغرب،

نحن نطوف حولها فقط.

ليس لدى الفيزياء بعدُ وقت

لكي تهدرَه على الميتافيزيق.

لا تطلبْ من مستباح

أن يستسلم ويلقي السلاح.

مَن كأنّه يدرك منذ البدء كلَّ شيء

ومَن كأنّه لا يريد أن يدرك منذ البدءِ شيئا

ومَن كأنّه منذ البدء يسمعها تقول:

"أنتَ أسوأ السيئين الذين قتلوني مراراً".

كفى

أوانها يوميّاً.

"إحتملْ أعباءَ عزلتِك،

لا تتشدّدْ على مَن هم خلفك،

لا تُثقِلْ بشكواك ولا تروّعْ بجرأتِك،

إتّصلْ مع الجميع بالحبّ".

تحملُ يديك من مكان إلى آخر،

تُحْيي هنا، تعبث هناك وتُميت هنالك؟.

يدٌ آملة ويدٌ يائسة

أو يدٌ تشرقط ويدٌ رماد.

"قلْ كلمتك

من دون أن تشبه أحداً،

كن متفرّداً في لعبةِ الحياة".

يرسبُ في إمتحانِ الرجولة

من يرسبُ في إمتحانِ الأنوثة.

"لا نبات من دون تلقيح

ولا حيوان من دون نبات

ولا إنسان من دون الكلّ.

60 مليون شجرة لوز

في وادي اللوز _ كاليفورنيا،

ولئلاّ نقول بوجود كارثة

نحن بحاجة إلى 80 مليار نحلة سنويّاً".

الإدراكُ المتأخّرُ

أكثر في الهاوية.

"لا أستطيع

أن أنظرَ إلى بلدي

بمعزلٍ عن البلدانِ المجاورة

ولا أستطيع أن أرى المنطقة

بمعزلٍ عن العالم.

إفهموني من وجهة نظري،

من خلال إدراك ثقافتي،

إذا أردتم أن تفهموني

فيتحتّم أن تفهموا من أنا أمثِّل".

"عاجزون عن إثباتِ ما يقولون

ولذلك تراهم يتكدّسون بسحْرِ البيان".

*

ليلٌ مخنوقٌ

بالمكرِ والوشايات.

البُنى الفوقيّة المتجسِّدة

عينُ نتاجِ عصابة تنتحلُ صفةَ دولة.

"من يطلب ودَّ أسرة

لا يتحدّث إلى أفرادها كلاًّ على حدة".

من يبدأُ بالظهور مجدّداً

غير نادم على مذهبيّته أو عنصريّته

لا يكون يقولُ غير أنّه جاهز

لاستئنافِ الكرِّ والفرِّ

بعدما اتّصلَ بما وبمَن

انقطعَ عنه أو منه أو فيه.

"الناسُ لا يكرهون بعضَهم البعض،

الناسُ بحاجة ماسّة لبعضهم البعض".

"لا يملكُ القدرةَ

على الوقوف بوجه عجزِه،

لذا يحشرُ جسدَ المرأةِ

بالجسدِ المثيرِ،

ببيتِ الغوايةِ ومهدِ الفاحشة،

دون الجسدِ الجميل

أو الجسدِ الرشيق أو الجسد الأمومي،

هل هذه فوبيا الجسد؟.

التأثيمُ، التحريمُ، التجريمُ،

وحتى أخيراً جسدها كلّه عورة!.

*

رحلة مؤسفة،

لا يُرجى خيرها ولا يؤمن شرّها.

\\

وعابرٌ

يواريه الضباب.

\\

- 2020 -

- "كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول وفي الحالتين بتصرّف".

Shawkimoselmani1957@gmail.com